

أضواء البيان

@ 43 لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ { وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ الدُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } وقوله تعالى : { إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ } وقوله تعالى : { إِنَّ زَمَٰنَ دَالِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ } أي يخوفكم أوليائه . وقوله تعالى : { فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ } . .

وقد وبخهم تعالى على اتخاذهم الشيطان وذريته أولياء من دونه تعالى في قوله : { أَفَتَتَذَكَّرُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } . .
وقد أمر جل وعلا باتباع هذا القرآن العظيم ، ناهياً عن اتباع الأولياء المتخذين من دونه تعالى ، في أول سورة الأعراف في قوله تعالى { اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } .

وقد علمت من الآيات المذكورة أن أولياء الكفار الذين اتخذوهم وعبدوهم من دون الله نوعان : .

الأول منهما : الشياطين ، ومعنى عبادتهم للشيطان طاعتهم له فيما يزين لهم ، من الكفر والمعاصي ، فشرکهم به شرك طاعة ، والآيات الدالة على عبادتهم للشياطين بالمعنى المذكور كثيرة كقوله تعالى : { أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَىٰكُمْ يَابْنَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ { وقوله تعالى عن إبراهيم { الشَّيْطَانُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ { .
وقوله تعالى : { إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا نَارًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا } أي وما يعبدون إلا شيطانا مريداً . وقوله تعالى { قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مَّؤْمِنُونَ } وقوله تعالى { إِنَّ زَمَٰنَ سُلَٰطَانِهِ عَلَٰى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ } وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ { وقوله تعالى { وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَیُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِیُجَادِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَاعَتُهُمْ هُمْ إِنَّ زَمَٰنَ لَمُشْرِكُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

والنوع الثاني : هو الأوثان ، كما بين ذلك تعالى بقوله : { مَا زَعَبُودُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّرَ بُرُونًا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } . . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { اللَّهُ حَفِيطٌ عَلَيْهِمْ } . . .
أي رقيب عليهم حافظ